
ريم ووائل والساحرة

أجمل القصص الملونة



دار الشرق العربي

بيروت - شارع سورية - بناية درويش

ريم ووائل والساحرة

في كوخٍ متداعي الأركانِ ، في مَدْخلِ غابةٍ فسيحةِ الأرجاءِ كان يعيشُ حَطّابٌ فقيرٌ وولداه « وائلٌ » و « ريمُ » تُوفيت أمُّهما فتزوّجَ الأبُ من امرأةٍ كشفتِ الأيامُ عن شراستِها وسُوءِ طِباعِها .

كانت زوجةُ الأبِ هذه تقسُو في مُعاملة الطفلينِ ، ولكنَّ « ريمَ » و « وائلاً » كانا يَسكُتانِ على مَضَضٍ ولا يَتفوّهانِ أمامَ أبيهما بكلمةٍ حتى لا يُسبّبا له تعباً فوقَ تعبِهِ ، لأنهما يعرفانِ ان أباهما يشقى طِيلةَ النهارِ في سبيلِ توفيرِ لُقمةِ العيشِ لهما ، كان يقطعُ الحطبَ ويحملهُ على ظهرِهِ ليبيعَهُ في المدينةِ . إنَّ إطعامَ أُسرته يُكلّفهُ جُهداً فوقَ طاقةِ البشرِ ، وبخاصةٍ في تلك السنةِ التي خَرَّبَ فيها الصقيعُ المبكرُ المواسمَ ، فكان البؤسُ عاماً .





ذاتَ مساءٍ استلقى « وائلٌ » و « ريمُ »
في فراشِهما الخشنِ ، إذا بالنِّقاش يحتدمُ
بينَ الأبِ وزوجتهِ كشأنِهما كلَّ
مساءٍ . ولكنها في هذه الليلةِ كانتْ
أكثرَ عصَبيةً وانفعالاً ،

وكان صوتُها الحادُ يعلو ويعلو .
أخذت تشكو الفقرَ المُدْقعَ الذي
تعيشُ فيه ، وتشكو إزعاجَ الطفلينِ
لها وما يُسببّانِهِ من مضايقاتٍ
طيلةَ النهارِ بشَقاوتِهما وعدمِ طاعتِهما
لأوامرِها . ثم أصبحتْ لهجتُها
أكثرَ ليناً ،

وخَفَتَ صوتُها وبدأتْ تحاولُ إقناعَهُ بأمرٍ ما ، رفضَ الأبُ في بادئِ الأمرِ ما اقترحتْهُ رفضاً قاطِعاً ثم سكتَ.

سمعَ « وائلٌ » و « رِيمُ » ما قالتهُ زوجةُ أبيهما ، ولم يكنْ ما قالتهُ صحيحاً فهما يَقْنَعانِ من الطعامِ بالقليلِ بينما تأخذُ لِنفسِها الجزءَ الأكبرَ منه ، وهما يُطيعانِ أوامرَها ويَبقيانِ خارجَ الكُوخِ طيلةَ النهارِ لأنها لا تُطيقُ رُؤيتَهما . وأبكاهما الاقتراحُ الذي طرحتْهُ : لقد حاولتْ إقناعَ ابيهما بأخذِهما الى الغابةِ غداً ، والتوغُّلِ فيها مسافةً طويلةً ثم تركِهما هُناكَ ، لعلَّ أحداً من الأغنياءِ الذينَ يصطادونَ في الغابةِ يراهُما فيعطفَ عليهما ويُربّيهما . أما الحقيقةُ فهي أنها كانتْ تودُّ الخلاصَ منهما بأيةِ طريقةٍ .

كانَ « وائلٌ » أكبرَ سِنّاً من أُختِهِ « رِيمَ » وأكثرَ وعياً ، فصار يُطمئنُها حتى غلبَ عليها النومُ فخرجَ بهدوءٍ ، وملأَ جيوبَه بحصىً بيضاءَ صغيرةٍ .

في اليوم التالي أخذَ الحطابُ وزوجتُه الطفلينِ وساروا مسافةً طويلةً ، ولم ينتبهْ أحدٌ الى أن « وائلاً » كان يرمي بين الحينَ والآخرَ الحصىَ البيضاءَ . واستبدَّ بالطفلين التعبُ فطلبتْ منهما زوجةُ أبيهما الجلوسَ تحتَ شجرةٍ باسِقَةِ الأغصانِ ريثما تذهبُ وزوجُها لجمعِ بعضِ الحطبِ .

وذهبَ الحطابُ وزوجتُه ولم يعودا ، ووجد « وائلٌ » و « ريمُ » نفسيهما وحيدَيْنِ في الغابةِ الموحشةِ ، ولكن « وائلاً » كان قد احتاطَ للأمرِ ، فلم يكن عليه إلا ان يتتبعَ آثارَ الحصى البيضاءِ التي كان يَرميها طَوالَ مسيرتهِ الطويلةِ ، وهذا ما فعلَه ، ووصلَ وأختُهُ « رِيمُ » الى الكوخ بعد وصولِ أبيه وزوجتهِ بقليلٍ.

فرح الأبُ بعودةِ ولديه ، واغْرَوْرَقَتْ عيناهُ بالدموعِ وضمَّهما إلى صدرِهِ ، أمّا زوجتُه فقد اشتدّ غضبُها وازدادَ حِقْدُها عليهما ، وقَرّرَتْ إبعادَهما في اليومِ التالي ، وظلَّتْ تُراقِبُ وائلاً طَوالَ الليلِ حتى لا يُغادرَ الكُوخَ ويجمعَ الحصى البيضاءَ .

وفي اليومِ التالي رافقَ الحطّابُ زوجته وولديهِ الى الغابةِ ، وكان « وائلٌ » يحملُ في جيبهِ الخبزَ المُخصَّصَ لإفطارهِ ، ظلَّ جائعاً ، ولكنه أخذ يرمي فُتاتَ الخُبزِ على الطريقِ .

وعادَ الحطابُ وزوجتُه إلى كوخِهما وتركا الطفلينِ وحيدَيْنِ كما فَعلا بالأمسِ . وكان « وائلٌ » و « رِيمُ » مُطمئنَيْنِ إلى انهما سيجدانِ الطريقَ بسهولةٍ ، ولكنهما لم يَحْسَبا حساباً للعصافيرِ الجائعةِ النهمةِ التي انقضّتْ على الفُتاتِ وتركتْه أثراً بعدَ عَيْنٍ .

وعبثاً حاولَ الطفلانِ التعرُّفَ على الطريقِ وتخبَّطا بينَ الأشجارِ ، ومزقتْ أكفَّهما الأغصانُ المتُشابكةُ ، وأخيراً يئِسا من محُاولاتهما

فجلسا بقُرب جِذْعِ شجرةٍ ، جائعَيْنِ مُرهَقَيْنِ .
وفَجأةً لمحا عُصفوراً أبيضَ يطيرُ بقربهما ، ويدورُ
حولهما ويُشيرُ إليهما بأنْ يتبعاهُ فقام الطِفلانِ
وسارا وراءَ العُصفور . ويا لدهشتهما مما وجدا
كان هُناكَ بيتٌ صغيرٌ سقفُهُ
مُغطّىً بالقِشْدَةِ وجُدرانُهُ
مصنوعةٌ من

الحلوىٰ ومُزَيَّنَةٌ بقِطَعٍ من السكّرِ
وكانَ الجوعُ قد استبدّ بالطفلينِ
فأسرعا يأكلانِ قطعةً
من السقفِ





وأُخرى من الجدارِ ، وسرعانَ ما فُتِحَ
بابٌ مصنوعٌ من الشوكولاتهِ
وبدتْ على عتبتهِ عجوزٌ نحيلةٌ قصيرةُ القامةِ
تضعُ على كتفيها وِشاحاً طويلاً وتتوكأُ
على عصاً صرختْ العجوزُ بصوتٍ حادٍ :
منْ يأكلُ بيتي ؟ خاف الصغيرانِ وحاولا
الهربَ . ولكنَّ العجوزَ خففتْ من
حِدّةِ لهجتِها وقالت لهما : كنتُ أظنُّ
أنكما عصافيرُ . والعصافيرَ كثيراً ما

اتعبتني والتهمتْ بيوتاً بَنَيْتُها بجُهدٍ ومشقةٍ . أما أنتُما يا صغيريَّ فَكُلا هنيئاً وتَفَضَّلا معي ..

ودخلَ « وائلٌ » و « رِيمُ » الى البيتِ وهُناكَ قَدَّمتْ لهما العجوزُ أصنافاً أُخرى من الطعامِ والحلوياتِ . وكانتْ تُبدي دَهْشَتَها من شُحوبِ وجهيهما وهُزالِ جسميهما .

ولما شَبِعَ « وائلٌ » و « رِيمُ » قادَتْهما العجوزُ الى غُرفةِ النومِ ، وهُناكَ استلقيا على فراشٍ وثيرٍ وهما يَقُولان : ما أَسعدَ حَظَّنا بلقاءِ مثلِ هذهِ العجوزِ الطيبةِ .

ولم يَدُرْ بِخَلَدِهما لحظةً أَنَّ هذهِ العجوزَ الطيبةَ ما هي إلا ساحرةٌ خبيثةٌ .

وفي اليومِ التالي بدأتِ العجوزُ بتنفيذِ خُطتها الجهنميةِ ، فوضعتْ « وائلاً » في قفص ، وقررت أَنْ تُغذِّيَهُ حتى يسمَنَ فتأكُلَهُ لأنها لا تحبُّ الأطفالَ الهزيلينَ . وكان « وائلٌ » يأكلُ ما تُقدِّمُهُ له العجوزُ . ولكنّه ظل مُحتفظاً بقطعةٍ من العَظمِ يَمُدُّها للعجوزِ كُلما حاولتْ أن تتحسَّسَ يديهِ لتعرفَ ما إذا كان قد اصبحَ سميناً . ولما كانتِ العجوزُ قصيرةَ البصرِ فإنها لم تُلاحظْ ما كان يفعلُهُ « وائلٌ » ، وكانتْ تظنُّ ان هذه القطعةَ من العظمِ هي أُصبعُهُ الصغيرُ ، وتراه هزيلاً يحتاجُ إلى تغذيةٍ أفضلَ .

أما « رِيمُ » فقد القتْ الساحرةُ على عاتِقِها أعباءَ المنزلِ بأكمله . فكانت تمضي النهارَ في الكَنْسِ والغَسْلِ والطَّبْخِ ، ولا تَلْقىٰ من العجوزِ الساحرةِ الا التهديدَ والوعيدَ .

وذاتَ يوم سئمتِ العجوزُ الانتظارَ ، فقد كانت تَغْذِيَةُ « وائلٍ » تكلفُها الكثيرَ ، وقررتْ أنْ تلتهمه فأشعلتْ الفرنَ حتى تأججتْ نيرانُه ، وأمرتْ « رِيمَ » بأنْ تَضَعَ عليه قِدْراً مملوءاً بالماءِ حتى تَغْليَ .

خافتْ « رِيمُ » مِمّا قَدْ يَحْدُثُ لأخيها وائلٍ ، فارتجفتْ يداها وهي تَضَعُ القِدْرَ على الفُرْنِ ، فغضبتِ العجوزُ الساحرةُ وقالتْ لها :

— سأُريكِ عاقبةَ كَسلكِ وإِهمالِكِ أيتُها الغبيةُ الصغيرةُ .

وفتحتِ العجوزُ بابَ الفُرن لترميَ فيه « ريمَ » ، وانحنتْ محاولةً القبضَ عليها ، ولكنها فَقَدَتْ توازُنَها وسقطتْ في الفُرنِ ، واغتنمَتْ « رِيمُ » هذه الفرصةَ فسارعتْ إلى إغلاقِ باب الفُرنِ على الساحرةِ العجوزِ .

وركضتْ « رِيمُ » لا تَلْوي على شيءٍ ، وفتحتْ بابَ القفص وخرجَ « وائلٌ » وهو لا يُصدِّقُ أنه نجا مِن هذا الخطرِ المُميت .



وبجانبِ القفصِ وجدَ الطفلانِ صُندوقاً كبيراً ، ثارَ فُضولُهما لمعرفةِ ما فيهِ وعالجا قُفْلَهُ طويلاً حتى فُتِحَ ، واذا به يَحْوي كنُوزاً لا تُقَدَّرُ بِثمنٍ. حملَ الطفلانِ الصُّندوقَ وما فيه من ذَهَبٍ وأحجارٍ كريمةٍ وهربا من البيت ، يتلفّتانِ وراءَهما خوفاً من أن تكونَ الساحرةُ العجوزُ قد تمكّنَتْ من الإفْلاتِ من النِّيران المتوهّجةِ « وتغلغلَ الطفلانِ في الغابةِ وقرّرا أن يُمضيا ليلتَهما تلك فيها على ان يَستأنفا السَّيْرَ غداً في وَضَحِ النهارِ .

وما كاد وائلٌ وريمُ يجلسانِ تحت إحدى الشجراتِ حتى سمِعا صوتاً عميقاً ينادي :

— « ريمُ » « وائلُ » ..

إنه صوتُ أبيهما يُناديهما ، أجابا بكلِّ ما أُوتيا من قوّةٍ :

— نحن هنا يا أبي .

وركضَ الأبُ لِلقاء ولديهِ وضمَّهما طويلاً الى صَدْرِهِ والدموعُ تنهمرُ من عَيْنيهِ ، وحكى لهما ما حدَثَ بعد ان تركهما في الغابةِ لقد تركتْ زوجتُه الكوخَ بعد شِجارٍ عَنيفٍ تبيَّنَ فيهِ للابِ سُوءُ نيتها تُجاهَ ولديهِ ورغبتُها الشريرةُ في إبعادِهما والقضاءِ عليهما . وقال لهما :

« لقد اخطأتُ بِسَماعي أقوالَها ، وانني لَنَادِمٌ أشدَّ النَّدَمِ على إبعادكما . ولكنَّكما أخطأتُما أيضاً في إخفاءِ سُوءِ مُعاملتِها عني . كان يجبُ أنْ أعرفَ أنها تَقْسو عليكما وتحرُمُكما الطعامَ ، وتُكلِّفُكما من الأَعْبَاءِ ما لا تُطيقانِ » .

والآنَ فَلْنَشْكُرِ اللهَ الذي جمَعَنا ثانيةً .

سألتْ رِيمُ ؟

— مُذْ متى وأنتَ تبحثُ عنّا يا أبي ؟

قال الأب ؟

— منذُ صباحِ اليومِ التالي لِفراقِكما ، وها قد مضتْ عليَّ الآنَ أربعةُ أيامٍ بلياليها أدورُ في الغابة وأُنادي بأعلى صوتي باسميكما ولا مِنْ مُجيبٍ . وأخيراً سامحَني اللهُ على خطيئتي بحقكما وأتاحَ لي ان اراكُما ثانيةً . سنكونُ سُعَداءَ رغم فقْرِنا ، وسنقتَسِمُ نحن الثلاثة كلَّ لُقمةِ طعامٍ أتمكنُ من الحصولِ عليها .

نظرتْ (رِيمُ) إلى (وائلٍ) وابتسما ابتسامـةً خفيفـةً ماكرةً .

قال الأبُ :

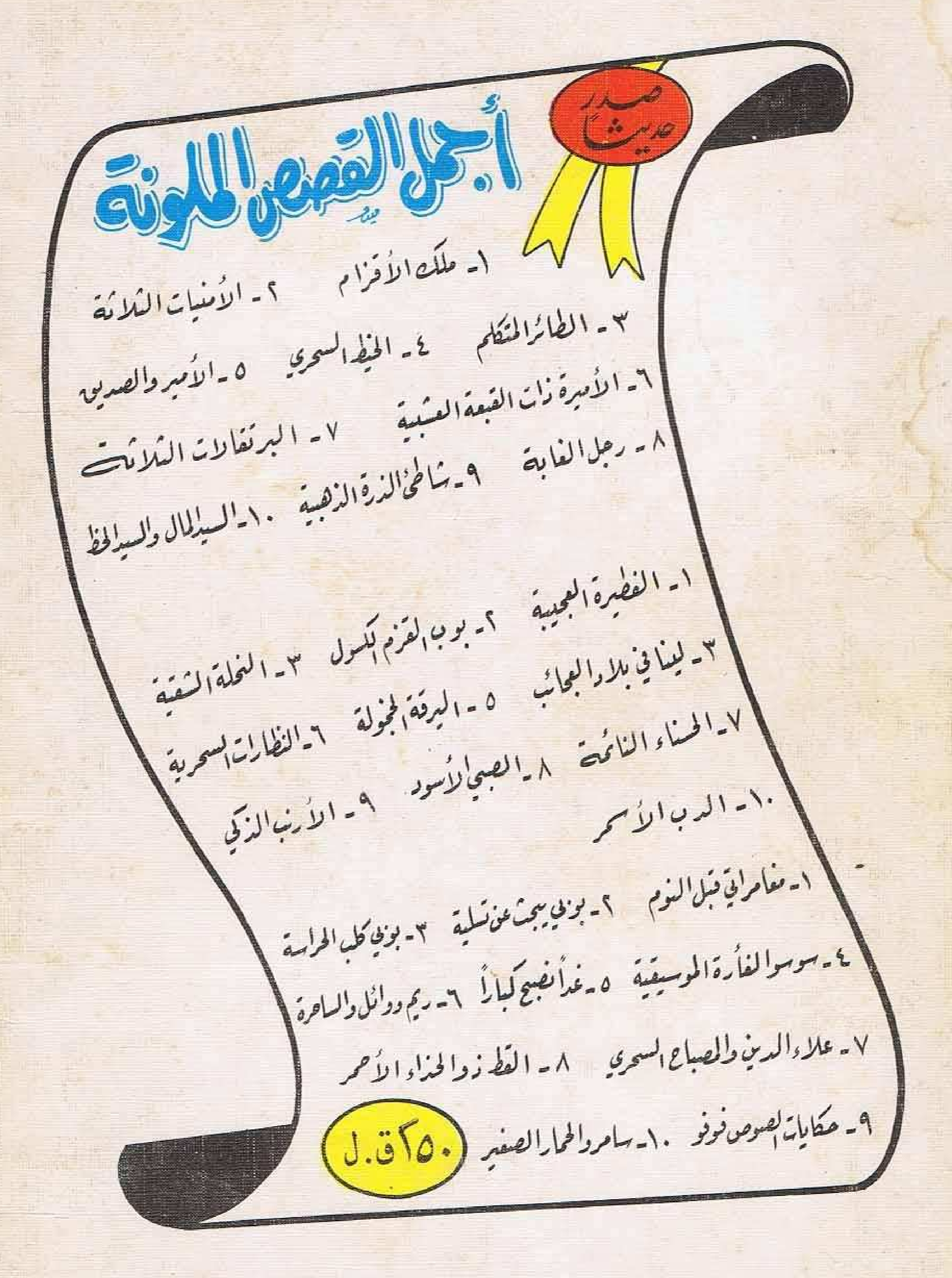
— ما بِكُما ؟ ولِمَ تَضحَكانِ ؟

قال وائلٌ :

— لا شيءَ يا أبي ، سنكونُ سُعَداءَ رغمَ أننّا لَسْنا فُقَراءَ انظُرْ الى هذا الصُّنْدوقِ وما فيه من كُنوزٍ ، وسنحكي لكَ بعدَ وصولِنا الى بيتِنا كيفيةَ حُصولِنا عليه .

ولا حاجةَ بنا إلى القولِ إنَّ الطفلينِ عاشا مع أَبيهما حياةً سعيدةً خاليةً من الهُموم ، وساعدَهما على ذلكَ الثروةُ التي أحْضَرَاها معَهما من بيتِ الساحرةِ العجوزِ .





المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية
حلب - المسلمية - المنطقة الحرة -